مفهوم السباعيات لدي الشاعرين : وديع بستاني وعيسى البي النيجيري "

محاسن محمد الفحل وآمنة عبد الله نائبي
[1.2]جامعه السودان للعلوم والتكنلوجيا – كلية الاداب قسم اللغة العربية الخرطوم

المستخلص :

الورقة عبارة عن مفهوم السباعيات لدي الشاعرين : وديع البستاني وعيسي ألبي النيجيري و ستناقش الباحثة معنى السباعيات لغة واصطلاحاً بادئة نبذة تاريخية عن الشاعرين ويشمل حياتهما العلمية واسهاماتها الفنية وكيفية السباعيات لكليهما نظراً إلي شاعرها الأول وهو عمر الخيام الذي نظم علي رباعيات فتأثر به البستاني ونظم هو في السباعيات . وتحل مشكلة هذه الورقة باظهار كيفية السباعيات عند الشاعر وديع البستاني وقارنه بوضعها لدي الشاعر النيجيري عيسي ألبي ابوبكر الافريقي من خلال ديوانه السباعيات مع ان هذا النوع من الشعر حديث العهد في بيئة البي واستطاعت الباحثة ان تحدد موازنة السباعيات وأغراضها مع العواطف لكلا الشاعرين ، رجاءً بأن تبرز كيف تأثر بيئته النيجيرية بسباعيات وديع أو الأدب العربي بغية وضع الديوان في منظور الشعر العربي الحديث عسي وان يكون قد ساهم في استخراج انتاج علمائنا الأفارقة وعملهم الفني في مسيرة الحضارة العربيةوالاسلامية المعاصرة بمثل هذا التراث القيم ومن ما تناولت الباحثة يدرك القاري ان الشاعرين يشتركان مع بعضهما في اللغه التي كتب بها السباعية حولها والغرض والعاطفة إذ إن لكليهما عاطفة سابقة ومفعمة بالاحاسيس النابعه من القلب وكما يختلفان في الأسلوب لان الانسان هو الاسلوب والاسلوب هو الانسان .

الكلمات المفتتاحية : *الإبداع – التطور – السباعيات – التأثر – التجديد .*

Abstract:

The paper discuss the meaning of (SUBAYYAT) poet in WADI AL-BUSTANI comfier it with ISA ALBIS poet And also the paper consider its definition literary and theory, and to discover their differences in such the way they treated the seven poet works and paper contend their Biography, Historically back ground, seeking knowledge, and their contribution in lip ting and spreading the Arabic language in the pounder of sevnth poet whom is wadi taking from fourth poet of UMAR ALKHAYYAM. The main aim of this paper is to bring out the AFRICAN poet in to the world so that may compete with Arab poet, and to see how African (Ulama'a) scholars gives their contribution in spreading the Arabic personally and Islam generally . In the view point the paper achieved the following: the sevnth poet mach with each other in: language, purposes, emotion while they separated in style in such the way each one of them has his own and different style.

Keywords*: Creativity – Evolution – Septets – Vulnerability - Renewal*

المقدمة :

الحمد لله الذي خلق سبع سموات بغير عمد ومن الارض مثلهن والصلاة والسلام علي من أنزل عليه سبع المثاني مفتاح كل الخيرات سيدنا محمد صلي الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه باحسان إلى يوم الدين أما بعد.

فهذه الورقة عبارة عن مفهوم السباعية لدي الشاعر العربي وديع البستاني والشاعر النيجيري عيسي ألبي حول السباعيات هدف الورقة عند الموازنة السباعية بينهما وطريقة معالجة الأغراضفيها مبينة أساليبهما اتفاقاً وتبايناً .

أهمية البحث : تساهم هذه الورقة البحثية في تعريف الأدب النيجيري خاصة والادب الافريقي بصفة عامة مع استخراج الإسهامات الفكرية للعلماء الأفارقة وإبراز نتاجهم بالعربية.

الدراسات السابقة : وحسب علم الباحثة فإنها لم تطلع علي من قام بمثل هذه الدراسة الموازنة إلا أن هناك رسالتين أخذتا بعد السباعية وكتبوا دراسة حول دراسة أدبية تحليلية أحدهما [1]أخذ سباعيتين والآخر [2]أربع سباعيات ولكن دراسة الباحثة تشمل ديوان السباعيات بأكمله وختمت الباحثة ورقتها بأهم النتائج التي توصلت اليها من خلال هذه الورقة نسأل الله ان يوفقنا لما يحب ويرضى .

التعريف بالسباعيات :السباعيات لغة : جمع سباعية ، والسباعية نسبة إلى سباع ، والسباع لفظ معدول عن سبعة. وفي المعجم الوسيط : السباعي هو ما كان ذا سبعة أركان يقال : (رجل سباعي البدن : تامه ، وثوب سباعي : طوله سبع أذراع وسبعة أشبار) (أنيس إبراهيم، المعجم الوسيط ص:439) .

وفي اصطلاح الأدباء : هي القصيدة ذات البحر والقافية واحدة في سبعة أسطر، سواء كانت مشتملة الصدر والعجز للبيت الشعري أو مسطرة البيت كما اخترعها وديع البستاني. يقول ابن رشيق: « إذا بلغت الأبيات سبعة فهي قصيدة ، ولهذا كان الإيطاء بعد سبعة غير معيب »(الشاويش، 1997م ص:39) .

وجدير بالذكر أن أصل السباعيات مأخوذ من رباعيات الخيام ، فقد اشتهر عمر الخيام برباعيته التي ترجمت إلى أكثر اللغات الحية ونوقشت من قبل أساطين الأدب والنقاد الكبار ، وكانت أول ترجمة للشاعر ووديع البستاني وذلك عام 1912م ، في حين ترجمها الشاعر أحمد رامي عام 1928م، لتكون الترجمة مليئة بالغنائية، وتتغلب ترجمة الزهاوي وأحمد الصافي النجفي(www. Dahsha.com).

هذا، وظلت رباعيات الخيام في الغرب حقبة من الزمن حتى ظهور (العمريون) ، ووجد في لندن أدباء صرفوا همتهم إلى شعره والتدقيق في فلسفته منهم: (إدوارد فتزجرلد) [Edward FitzGerald] ، وكان يعشق رباعيات الخيام، فصار ينظم رباعيته بالإنجليزية ، حتى كان اسمه شائعًا للأدباء الغربيين ، وخاصة في إنجلترا وأمريكا وسائر أقطار أوروبا.

كذلك الأمر لوديع البستاني فاستوحى شاعريته وقلب روحه من شعر الخيام ونظم شعره بالعربية في (سباعيات) نقلاً عن الترجمات الإنجليزية والفرنسية قائلاً : «أريد بالسباعيات هذين الموشحين اللذين عنيت بتضمينها روح الخيام أخذًا عن رباعياته، وعساني لم أظلم تلك الروح بنقلها من بيت فارسي إلى بيت عربي، بل من رباعيات إلى سباعيات».

السباعيات في بيئة نيجيريا : ومما لا شكّ فيه أن السباعيات في بيئة نيجيريا حديثة إذ لم تظهر إلا في منتصف القرن العشرين الميلادي ، وذلك على يد الشاعر الإلوري وهو عيسى ألبي أبوبكر . وكانت سباعيته تختلف كل الاختلاف عن سباعية وديع وغيره من العمريين الذين يبنون على صياغة الخيام بأساليبهم ، بل إنه يعبر فيها عن عواطفه الجيّاشة ، وأفكاره الواعية ، وأساليبه الخاصة هذا، فالقضايا الوطنية والعالمية والنفسية كانت مبثوثة في سباعياته، ولا شكّ أنه لا يختلف اثنان في أن سباعية ألبى فريدة من نوعها.

السباعيات عند عيسى ألبى وديع البستاني : فسباعيات ألبى عبارة عن ديوان مطبوع سجل الشاعر فيه مائة وسبعين قصيدة، والتي تبلغ أبياتها ألف ومائة وخمسة وتسعين بيتًا .

لقد تناول الشاعر أغراض الشعر الموروثة في الديوان، وزاد عليها وتعرض لقضايا الوطن والعولمة والحروب والمجاور الأفريقية العديدة، وقضايا إسلامية وحكمة وفلسفة ويتضح كل ذلك في سباعيات طواعية صادرة عن عفو خاطر مما يدل على أنه شاعر وجداني يتفاعل مع الأحداث ويتدفق من نفسه الروح الوطنية بصفة عامة ويقلقه حالة المسلمين في أنحاء العالم بصفة

خاصة، الأمر الذي جعل عواطفه إنسانية سمحة. استمع إليه وهو يصف المال بأنه عملة ذات وجهين ذو حدين هو رأس الشر والدافع إلى الخير فمن ملكه المال خسر ومن ملك المال فاز يقول:

قد ملك المال قلوب الورى * وعلم الخائف فن السرا
وأرغم العائف ذوق الأذى * وأسمع الفاضل ما أنكرا
وجئن التاجر لمعانه * فلم يجد في الليل طعم الكرا
يجعل من يملكه سيدا * وكان عبدًا عائلاً أفقرا
لحبه ينسى الفتى أفقه * لأجله أصحر أو أبحرا
يجند الثوار أن يعتدوا * على رئيس دون أن يغدرا
يحوّل العابد إن نالـه * إلى شقي دون أن يشعر

وكما يقول في قصيدته الأخرى المسماة بـ(هذه الحياة) حيث صوّر الشاعر الحياة بأوصافها العجيبة بكونها مجموعة من التناقضات التي تحركها وهي صعوبة وسهولة وأترح وأفراح ومرض وشفاء وما أشبه ذلك، وعلى رغم من هذه التناقضات فلا بدّ على الإنسان أن

يعيش، يقول الشاعر:

هذه الحياة جميلة * رغم الهموم الثقيلة
لا تغمض العين فيها * كيلا لا يفوت الخليلة
فيها فنون تجلى * رين القلوب العليلة
زاهيات يعيى النفوس مداها * تغرى العيون الخيلية
وأعقل الناس فيها * لولا الأماني الجليلة
* من لا يضل سبيله

وفي سباعيته أيضا المسماة بـ(العالم والسلام) يتعجب الشاعر ويندهش لكثرة الحروب والثورات والمنازعات التي ملأت العالم، فجاء الشاعر يتساءل أنى يكون هذا السلام المزعوم.

يقول:

هل السلام منية لا تنال * أو أنه يأتي على كل حال
مصالح النفس وأطماعا * تدفعها إلى اختراق القتال
متى يغور حرصها يا ترى * كما يغور الماء تحت الرمال
نهاية الآلام مشروطة * بنزع أطماع قلوب الرجال
تدير دنيانا قوى همها * إخضاعها لنيل الكل المنال
تنازع الأبطال في نهبها * يديم فيها نائبات النزال
فكيف ترجو السلم في ساحة * أسودها تنوي افتراس السخال

هذه سباعيات الشاعر عيسى ألبي، حيث نظمها عن طريق الازدواجية يأخذ بالقديم مع اختلاطه بالحديث، تراه ينظم القصيدة من صدر وعجز يكونان بيتاً شعرياً على سبعة أبيات، ولكن الفكرة والأسلوب متطابقان بمقتضى الحال.

وكما تشمل سباعيات ألبى نموذجاً موضوعياً للأدب الأفريقي عامة والأدب النيجيري الإسلامي خاصة، والتي تعد قمة عالية في بيئة الإبداع مع حرف العربي، وتستطيع أن تكمن وتجانب إبداعات الشعراء العرب المعاصرين.

وأما سباعيات وديع البستاني، فتشير إلى عمق مشاعره الوطنية والعروبيةالداعية إلى الاتحاد وخرق كل تفرقة بين العرب حتى صار رمزاً للنخبة المثقفة الوطنية المعقلة من جيله، ومن المثقفين المتفاخرين بوطنهم اللبنانيين الوافدين إليها كما احتضنت لمن ولد على ترابها.

يقول البستاني في رثاء (غاندي):

سل العصر عن أمسي سل الدهر عن غدي * وسلني عن يومي أجبك تهندا
ولي أمل لا يدرك اليأس تأوه * يقربه صبري إذا هو أبعدا
أعيش له بل أطلب الموت دونه * ويا طول عمر لا يقصره الردى
بلى أمسها أمسي ويومي يومها * ويا ربها بارك لها للإلى الغدا
ويا قتلي في خيرها وفلاحها * يمينك لا تلت واحفظها يدا
ولي الأسوة الكبرى بـ(غندي) وصحبه * إذا حلتني النفس أن أتغدا
وبيان عنـدي أن أبيت ضحية * لقومي وأن أنتضى حساما هنّدا

ومن قول البستاني أيضًا على لسان الخيام:

رب رحماك إن أردت الحسابا * إنما قلت ما حييت صوابا
أفألقى على يديك العقابا * بين من صوروا الوجوه سرابا
أنا شيخ التوحيد بين الندامى * لا أثني إن عدّدوا الأربـابا

نبذه تاريخيةعن الشاعرين : عيسى ألبى ووديع البستاني

أولاً : عيسى ألبى :

هو عيسى ألبي أبوبكر الإلوري أبوة وأمومة ، المولود عام (1953م)، ينتمي والده إلى قبيلة غروًما بحارة غمبري بإلوري بنيجيريا، وقد تنسب أمه إلى بلاد كتشِنا إحدى ولايات شمال نيجيريا، وقيل إنها تنسب إلى جمهورية النيجر.(شعيب إسحاق، 2008م)

سكن أبواه بمدينة كماسي بجمهورية غانا حيث ولد الشاعر، وذلك في أواخر الاحتلال الإنجليزي لنيجيريا عام (1960م) ، ثم رجعا إلى الوطن عندما لم يجاوز عمره سبع سنين تقريباً .

ثانياً : وديع البستاني :

ولد وديع البستاني عام 1884م في (ياغي، 1981م) (الديبة)، وعاش في فلسطين. كان من عائلة البستاني الثرية بالعلم والمؤلفات والتي نبغ الكثيرون من أبنائها ، وأولهم هو المعلم بطرس البستاني غير أن هذا البستاني وديعا ما اكتفى بما ورث من أسماء، فكان جميع مراحل حياته باحث عن العلم والمعرفة ، وكأنه في كل مرحلة من مراحل حياته يبدأ من جديد.

حياتهما العلمية :

بدأ عيسى ألبي أبوبكر تعلمه بالكتاتيب منذ الصغر بحارة غمبري بإلوري، كما كان العادة لدى المسلمين حيث يتقن الولد القرآن الكريم قراءة وتجويدًا وحفظًا أحيانًا في سن مبكر، وكذلك الشاعر أتقن القرآن الكريم ولم يجاوز تسع سنوات.

وقد واصل دراسته من عام 1965–1971م بمركز التعليم العربي الإسلامي لمؤسسة الشيخ المرحوم آدم عبدالله الإلوري بأغيغي لاغوس نيجيريا، وحصل على الشهادة الإعدادية والثانوية، ثم عاد إلى لاغوس والتحق بمدرسة إنجليزية مسائية سنة 1972م، وفي عام 1976م بعثه إلى مدرسة دار العلوم بمدينة إلورن ليكون مدرسا وناظرًا هناك، ثم التحق بجامعة بايرو بكنو، وحصل على شهادة الدبلوم في اللغة العربية والدراسات الإسلامية ولغة هوسا عام 1979م، ثم رجع التحق بجامعة إلورن وحصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية عام 1982م.

ولقد صار محاضرًا بقسم اللغة العربية بجامعة صكتو – جامعة عثمان بن فودي حاليًا، ثم عاد إلى جامعة بايرو بكنو للحصول على شهادة الماجستير في اللغة العربية في نفس السنة. وفي عام 1990م سافر إلى المملكة العربية السعودية للحصول على شهادة الدبلوم العالي في تدريس اللغة العربية الناطقين بغيرها في جامعة الملك سعود بالرياض عام 1991م.

عاد إلى جامعة عثمان بن فودي بصكتو ليواصل عمله حتى عام 1994م، فانتقل إلى جامعة إلورن محاضراً في قسم اللغة العربية، فسجل الدكتوراه في ذات الجامعة وحصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية بها وما زال حتى الآن يواصل عمله فيها.

وكل هذه الرحلات والتنقلات العلمية والتعليمية للشاعر تدل على مثابرته وعكوفه على طلب العلم داخل البلاد وخارجها. فإن دل هذا القول على شيء فإنما يدل على رغبته وحرصه وخبراته العريقة حيث استطاع الشاعر أن يتقن لغات عديدة من اللغة العربية ، واللغة الإنجليزية والهوسوية بجانب لغة الأم اليرباوية الأمر الذي ساعده في جولاته إلى أقطار ومدن مختلفة منها: لاغوس، غانا، صكتو، كنو، كشنا، المملكة العربية السعودية، وتطلعه على تقاليد وعادات أمم متنوعة .

ومما يدل علي براعة عيسى البي في الابداع والتجدد في قرض الشعر ما شهد له العلماء .

لقد علق علي ديوان الرياض البروفيسور محمد اول ابوبكر شهادة علي الدكتور عيسي ألبي بقوله إن الوصف الخاطف للرياض وما ينطوي فيه من جمال يلذ السمع والبصر واللسان والنفس والعقل لايغني غناء القيام يتمني ذلك الجمال لاستكناهه (أول أبوبكر، 2005م ص:6).

واما البروفيسور عبد الباقي اغاك فقال عنه : " ومن ثم يرسم لديوان ابن ابي بكر خارجة مجيدة وضعتها علي معالم الورن نعمة من الله جلت نعمته حين يتوج كل مرحلة من مراحل الادبية بعبقري من عباقرة الادب ... وهي حكمة جلت ومنحت قد اقتضت هرموس في اليونان وفرجيل في الرومان وزهير وحسان بن ثابت وشوقي في العرب وشكسبير في الانجليز وذكوان في البربر وعبد الله بن فودي في الفولاني فجاء عيسي في إلورن تعويضاً ممن عظمت بركاته (أغاكا،2005، ص:32).

ويقول محمد امين ادمو : " و هو أديب مفلق وشاعر موهوب يتبرهن الشعرية كثيرة علي انه اشعر شعراء العجم في وقتنا الحاضر " (آدم أمين، 2003م)

وإن دل هذا القول علي شي فإنما يدل علي ما امتاز به شعر الشاعر عيسي البي من حسن ديباجا وسلامة اللغة وجياشة العاطفة ووضوح الفكرة وقوة الخيال مع الوحدة في الموضوع فقد استطاع الشاعر في دواوينه ان يطرق كثير من اغراض الشعر العربي الموروثه من مدح ورثاء وغزل ووصف وفخر وشكوي وعتاب ، وكما استطاع ان يتطرق موضوعات حديثة كالشعر العربي كالسياسة والتهاني والاخلاقيات وغير ذلك .

تعلم وديع البستاني في الجامعة الأمريكية في بيروت، فكانت شهادته هناك مجرد بطاقة دخوله إلى عالم الثقافة، وأما "شهادة" ابن عمه سليمان البستاني ، مترجم في اللغة العربية قيل إنها ركيكة، فهي التي دفعته إلى تطبيق دراسة القرآن الكريم على أيدي مقرئين حتى تمكن من اللغة وأبدع ، وعزا استشهاده باللغة .

عاش وديع البستاني المرحلة الأولى من حياته سندبادا ينتقل من مكان إلى آخر، كان مترجمًا في القنصلية البريطانية، ومنها إلى القاهرة موظفًا حكوميا نهارًا، لقي صديقيه حافظ إبراهيم وخليل مطران . واكتشف شعر الخيّام ، وحلّق مع روحه، وأبهر في البحث عن شعر الخيام في مكتبة المتحف البريطاني ، وأثمرت إقامته في لندن ترجمته الرائعة للرباعيات.

فخلال عودته إلى الشرف من لندن عاش سندبادًا بحريا على الرغم منه بسبب ظروف عدة حتى وصل إلى الهند، ثم انتهى به الترحال إلى فلسطين سنة 1919م. كان عمله الأول وظيفة حكومية غير أنه استقال مرات عديدة احتجاجًا على السياسة، فالتقى الداخلي عقابًا شائعًا لسبب الإقامة من مدينة إلى مدينة أخرى، ويعتبر ذلك عيب في عهده . وفي البداية كان يعمل في الحفل الوطني من مؤسسي الجمعيات الإسلامية – المسمى بـ(البريطاني) في خريف 1918م.

وفي حزيران 1923م عقد المؤتمر الوطني السادس في "يافا" وانتخب المؤتمر وفدًا ثلاثيًا لمرابط الخارجية البريطانية، والدكتور ناجي الأصل مندوب الملك حسين، وتألف الوفد من مؤسسة التنفيذية العربية رئيسا ، وعضويا وأمين التميمي.

ولم يطل عمل البستاني في الوظيفة الرسمية فاستقال نهائيًا، وكان قراره لانصرافه سنة 1929م. افتتح مكتبا للمحاماة لا لجني المال، بل للدفاع عن الضعفاء المظلومين الفلاحين في أراضي (الجفتلك) في غور بيسان، وانتهت مساعيه إلى اتفاقية تنص على أراضي الجفتلك. رافق البستاني الحركة الوطنية الفلسطينية في التظاهرات مشاركا فيها بصفة دائمة. لقد كان عضوا فاعلاً للاجتماعات الوطنية، روائي المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى ، فكان متوقعا في أي لحظة فهو من الأوائل الداعين قولاً وعملاً إلى المؤاخاة.

وفي يوم عقد المؤتمر العربي القومي في بلودان سنة 1937م احتجاجًا على قرار التقسيم في العواصم العربية كلها، وأحد هؤلاء الحاضرين الذين فاقوا 450 عضوًا، وكان وديع البستاني في المؤتمر حتى كانت المرحلة الثانية من الثورة قد اشتعلت، وشارك الوديع المناضل حتى جاء يوم ما عاد فيه بقادر على موافقة على نهج القيادة السياسية، فابتعد بهدوء الأمر الذي خلده شعرًا ونثرًا، أي ترجمته عيوب الأدب الهندوي كما يسميه القديم.

وقد بقي البستاني تحت الاحتلال الإسرائيلي، وقال ابنه فؤاد البستاني وهو المحامي إنه لا يعلم كيف تمكن أبوه إرسال مخطوطاته في تلك الظروف إلى القاهرة، والذي قام الابن البار بطباعة الكتاب الفريد من نوعه في الشعر الملحمي.

فقد جاء اليوم الفاصل في حياة وديع البستاني وزوجته في نسيان 1948م، حينما كان أولادهما الأربع غائبون عنهم ، ومع مغيب الشمس الثالث والعشرين من نسيان، داهم منزله ثلاثون مسلحا من الهاغاناه، واحتلوا خمس غرف، وما خرجوا بعد شهر كامل إلا بعد أن اعتقلوه في البرج، فأضرب المناضل ابن الستين عاما عن الطعام والشراب والنوم ، وما اضطر أعدائه إلى الرضوخ ، فعاد إلى بيته، وعاش واشتد عليه المرض ، وعاد إلى لبنان بعد أن شاهد "المهابرانا"، وتوفي عام 1954م(الزركلي، 1990م).

إنتاجهما الادبية : ولوديع البستاني إنتاج عربي كثير منها : ديوان بعنوان (الفلسطينيات) – بيروت 1946 ، الذي جامع فيه قصائدة الخاصة بفلسطين . وهناك عدد من كبار النقاد من يعتبر هذا الديوان كشكولا في عرض القضية وابراز مفترقاتها المصرية ، وبكون هذا الديوان سجلا تاريخيا جامع لابرز محطات القضية الفلسطينية . أي أنه صور القضية شعرا في كافة مراحلها .

وله قصائد نشرتها صحف ومجلات عص ره ، منها : قصيدة (المولدية الثالثة) – مجلة الكرمل – ع 763، وله ديوان بعنوان (ذكري الفراق) – مخطوط ، وله قصائد بعنوان (إلي ذي عبقر – (مهداة الي الشاعر شفيق المعلوف – (صاحب ملحمة عبقر) – مخطوطة وأعمال أخري : كترجمه لاعمال أدبية عدة من الادب الهندي : منها : رابندرانات طاغور – مطبعة المعارف – مصر 1950 ، والمهابهارته (الملحمة الهندية) – بيروت 1952 ، ونالا ودامينتي – مجلس الهند للروابط الثقافية – 1966 ، ورباعيات عمر الخيام) – من الشعر الفارسي) وله ترجمه لاعمال أدبية عدة عن الادب الانجليزي ، منها : السعادة والسلام لجون لوبوك أفبري – مطبعة المعارف – مصر 1910، ورباعيات الحرب (شعر) – 1916 ، ومسرات الحياه لجون لوبوك أفبري – مطبعة المعارف – مصر 1926 ، وله مؤلفات عدة منها : الانتداب الفلسطيني باطل ومحال – المطبعة الأمريكانية – بيروت 1936 ، وخمسون عاماً في فلسطين – 1947 (عيسى فتوح، 1994).

وأما الشاعر عيسي ألبي فله انتاج متعددة منها : ديوان " الرياض " 2005م ، وديوان " السباعيات " 2008م ، و"شعر الجهاد لدى عبد الله بن الفودي " و" الأساليب البلاغية في بعض مؤلفات آدم عبد الله الإلوري " و" اللغة العربية وآدابها في نيجيريا : آفاق التطور والازدهار " وبعض قصائد الشاعر المنتشرة في مجلات محلية وعالمية .

شعرهما : لقد كان وديع البستاني شاعرا وطنيا متنوع الاتجاهات ومتعدد القدرات ، أخلص جل شعره للقضية الفلسطينية ، و مسجلاً لحوادثها وأحداثها ، و مباركاً الكفاح من أجلها ، و مؤججاً الهمم باللغة ومفرداتها ، وله قصائد وجدانية ذاتية ، عبر فيها عن مشاعره وأحاسيس ه في الحب والإخاء بين المسلمين والمسيحيين ، إلا أنها لم تخل من حسه الوطني والإشارة الي الوحدة العربية ومحاربة المستعمر . وفي شعره اهتمام بالتراث العربي شعر ونثره ، وكما اهتم كثيرا بالوحدة الوطنية وشدد البستاني علي ضرورة التمسك بالوحدة الوطنية و حث على قاعدة الانتماء الي العروبة اولا وأخيرا . وحيث الفلسطينيين علي التمسك بوحدتهم كمسلمين عرب ومسيحيين عرب . وكتب عدة قصائد دعا من خلالها إلي هذه الوحدة ، وأمن أنه بدونها سيفرط عقد الفلسطينيين ، وان الحركة الصهيونية والحكومة البريطانية تسعيان إلي شق صفوف الفلسطينيين ببث روح الطائفيه ونشر بذور الشقاق واتباع سياسة فرق تسد ، وكل ذلك من اجل تضافر الجهود الفلسطينية الموحدة في يسبيل الدفاع عن فلسطين .

وشارك في عدد كبير من المظاهرات وكان في طليعة المنظمين لها ، علي أن وحدة الفلسطينيين هي الكفيله بالحفاظ علي الوطن .

فكتب هذه القصيدة معبرا عما في نفسه من الشوق وانهيار معا:

يالنصارى والمسلمين لمن تركتم فلسطين
نمتم فقوموا باسم الدين
هذي بلادي أم البلاد مثوى اجدادي والاحفاد
ماللاعادي فيها زاد
قدست أرضا روحي فداها وليس أرضي لي سواها
أموت فرضا في هواها
ربي موحد دين صحيح والارض معبد للتسبيح
ياقوم أحمد والمسيح (الوحش، 1989م، ص:15).

حركت القضية الفلسطينية بكل مراحلها مشاعره وذهنه ، وجعلته يفرغ جل وقته من اجل خدمة هذه القضية ، خاصة كل ماله علاقة بالارض . وخلال فترة الانتداب البريطاني تعرض الفلسطينيون الي أبشع مشاهد سلب الارضي ونهبها علي يد سلسلة من القوانين المجحفة التي اصدرتها الحكومة البريطانية المنتدبة وقيامها بتحويل مساحات شاسعه من هذه الاراضي لصالح المؤسسات الاستيطانية الصهيونية وعلي رأسها القيرن قييمت . وبدأت تظهر ملامح التطهير العرقي والتهجير لشرائح واسعه من الفلسطينيين في عدد من المناطق الاستراتيجية كوادي الحوارث وأراضي الجفتلك في غور بيسان ، وتمكن من انقاذ بضعة ألاف من الدونمات بعد أن بذل جهودا كبيرة مع عدد من زملائه المحامين والسياسيين . ونبه الزعماء العرب من ملوك وامراء إلي مخاطر التعامل مع الانجليز والحركة الصهيونية ، وعبر عن ذلك من خلال قصائد كثيرة نشرها في الصحف المحلية أو ألقاها في عدة مناسبات وطنية .

وسياسية ويقول :

علي الاتراك أعلنا جهادا	*	وبايعنا الشريف لنا خليفة
أردناه لملك العرب قصراً	*	من الشم مردة المنيفـة
ولما راح (بيت الوعد) بيني	*	نقضنا حجة القوم السخيفة
فقلتم (تضرب الارياح فيه)	*	وجاءت نكتة منكم لطيفة
وقد قامت سقيفتهم تعلي	*	ورايتكم علي سطح السقيفة
وقمنا حولها وبنا سؤال	*	تردده عقيدتنا الضعيفة
أقصراً في الهوا أم بيت شعر	*	ستبني للشريف يد الحليفة

(مجلة فلسطين، 2010م، العدد 3).

فعاطفته قومية : أوضح البستاني ، موجها كلامه بشكل خاص إلي المسيحيين ، أن الانجليز لا يقيمون للدين قيمة في مشاريعهم الاستعماريه ، وفلسطين ضمن المخطط الاستعماري البريطاني مخصصة لإستعمارية ، وفلسطين ضمن المخطط الاستعماري البريطاني مخصصة لإقامة الوطن القومي اليهودي ، ولن يكون للعرب عامه بمن فيهم المسيحيين العرب تفضيل على غيرهم ، وهذا ماجري فعليا على أرض الواقع (مجلة فلسطين، 2010م، العدد 3).

ولهذا يدعوهم إلى مزيد من التمسك بعروبتهم وانتماءهم إلى قوميتهم لكونها الضمانة الوحيدة لبقائهم في وطنهم :

لئن عدد الاديان ناس ومزقوا	*	فما كنت في الأوطان إلا موحدا
نحن النصاري الاقربون مودة	*	لكم وقد صدق النبي "محمد"
أجل عيسوي واسألوا الأمس والع دا	*	ولكن عروبيا يحب محمدا

ومن خلال ما قرأ يدرك القريء أن شخصية البستاني تتميز بالشفافية والحب الصادق لفلسطين ، وبذل كل ما يمكن ان يبذله في سبيل فلسطين شعبا وأرضا. يغتبر من أوائل من تصدوا للانتداب البريطاني علي فلسطين بالدراسه والمظاهرة والاعتصام والنشاطات السياسية ودعا ألي تحصينها وتقوية دعائمها .

ويقول البستاني رثاءا لبحري .

وكان للبستاني دور في تهدئة الخواطر لسبب وفاته ثم القي قصيدة علي فبر البحري مؤثرة للغاية :

قف بي علي قبر الجميل الدامي * وأقرأ عليه تحيتي وسلامي
هل فيك غير فتى حديث بعده * للعيسوية كان والاسلام
يا ناكرين علي الجميل جميله * وممرغين جماله برغام
لا الدين قاتله ولا اصحابه * يا ضاربين لجفوة بسهام
لا تلبسوا الدين الحنيف جريمة * يا آثمين كبيرة الآثام
لا تجعلوه ضحية لخصومة * هذا شعار في الحمي لوئام

لم تصدق عينا وديع البستاني مارأت من مشاهد تهجير أهالي حيفا في عام 1948 ، وابي أن يبرح داره التي بناها بجهده وعرقه علي الشاطئ الازرق عند المدخل الغربي لحيفا ، فبقي فيها مع زوجته ، وكان اولاده الاربعه قد وصلوا لبنان ليكونوا في مأمن من هجمات الهاغاناة وتركت هذه الحالة أثرها الكبير في نفسه ، وما قيمة الدار بدون سكانها ! ، فعاطفة الشاعر صادقة ويأئسة معا تبرزها روح الوحدة والتعطف ،

فكتب :

من دون أربعتي والدار بالدار * تبا لربع من الأحباب مقفار
قد كنت بيتي والاولاد فيك وقد * أمسيت صنعة بناء ونجار
بالأمس فردوسنا الأرضي عن ثقة * واليوم لاكنت ألا طعمة نار
يادار أين غدت (ليلي) واخوتها * أغدوا ، وأنت على سكانك انهاري

وأما الشاعر عيسي البي فكانت عاطفته اجتماعية إذ ان قصائده تشير إلى أنه قد سلك مسالك عدة ليلقي تاثيرة الاجتماعي علي صور مختلفة يقوم الشاعر بدور ناصح مخلص فيعظك سفي ليطف بالحكمة والموعظة الحسنه ، ويصبرك علي ما أصابك وما سيصيبك لان الدنيا كانت علي ضربين ؛ يوم لك ويوم عليك فالصبر هو الحل الوحيد علي كل حال .

يقول في سباعيته (دروس المصائب) :

لكل مصائب الدنيا دروس * تعيها كلما تأتي النفوس
فمن جاءت نوائبه سيلفي * وقد غطي ملامحه عبوس
ولكن هذه الأحداث تجري * لأسباب تعددها الطروس
أرانا إن دهانا ما كرهنا * وعكر ماء دنيا الناس بوس
أبينا أن نجيل الفكر فيه * يصرف أمرنا دوما نحوس
ونبقي في الدنيا رهن المآسي * يكبر سيدنا جورا حبوس
لماذا لا نعود إلي الصلاح * يدير أمورنا بالخير شوس

(ألبي، السباعيات، 2008م، ص:77).

وتكسب الوجدانية ظلالها روح مسلم معتز بدينه وتتعاليمة يحرص كل الحرص علي أن يكون مثبتاً علي ما أمره الله تعالي وما نهاه من أقوال او أفعال ، والذي يهديه إلي درب نبينا محمد صلي الله عليه ويلم راجياً بالمولي العلي أن يجعلة من المقبولين الفائزين ، فعاطفة الشاعر دينية .

يقول :

أنا مسلم أبغي الهدي	*	أقنا مسلم رغم العدي
ديني يغلمني العدا	*	لة والسماحة والفدى
ديني يعلمني الثبات	*	أمام وغد أرعدا
أتلو كتاب الله فيه	*	هداية لمن اهتدي
إني جعلت معلمي	*	ودليل دربي أحمدا

أنا مسلم أنا مسلم لافوز بالحسني غدا (ألبي، السبائيات، 2008م، ص174).

فعاطفته قومية : ويقول الشاعر في حيرة ويأس حينما رجع من " غانا" ، بهرته وبردهم وتمتعهم بنور الكهرباء ، وللاسف الشديد وجد مجتمعه في الظلام الحالك . وكأن أراد أن يريك بيئة ومجتمع يهمهم أمر رعاياهم . ومع أن بلاده أغني وأضخم من كثير من البلدان في أفريقيا ، ولكن شعبها يعاني من عدم استقرار الكهرباء ، وبما أنه يمكن إصلاحة بأقرب وقت ، وقد عبر الشاعر ما يقلقه تجاه وطنه الحبيب وهو نيجيريا . فعاطفة الشاعر وطنية

يقول:

بلادنا والظلام سيان	*	وأمر هذا الفساد أعياني

إلى قوله :

رجعت من (غانا) وهي تبهرني	*	نوراً وقومي في ظلمة العاني

ويقول في ذكر الشيخ آدم إلوون الملقب بشيخ العارفين :

مدير يدير الناس بالعلم والنهي	*	ويلقون طراً في مجالسه أنسا
	*	أبعدت عن أرجائك الريب والرجسا
وقد عشت في الدنيا كريماً مكرما	*	جميلك للانسان في الدهر لاينسي

أيا آدم الإسلام والعلم والتقي

(ألبي، السبائيات، 2008م، ص:59).

يقول الشاعر في حفل توزيع الشهادة لطلاب دار العلوم بمدينة إلورن بنيجيريا :

فعموا بالسرور يوم الشهاده * كيف لا وهي من دواعي السعادة
فتية العلم قد أهبهم العزم * فساروا إلي العلا والسيادة
لحظة من مشاهد العمر لاتنسي * ففيها ينال ساعٍ مراده*
يتهادون في العباء سروراً * نال كل من المعارف زاده
كم رأينا في الدهر من ملك الدنيا * ولكن جهله قد أباده
لو درى المرء قيمة العلم ما قدم * يوماً إلي الجهول قياده
بلبل الشعر سره نجحكم في العلم * فانصاع راتلاً إنشاده

وهكذا يقوم برصد حركة المجتمع بصيغ مؤثرة نيرة وبعبارات واضحة ويتبع ما يخبر عن طريق أفكار متسلسلة ومنتظمة حتي يشعر القارئ بوجود مجتمع الشاعر معه .

ونحس عواطف الشاعر الاجتماعية الوطنية تارة والقومية والعالمية تارة أخرى ، ونلمس هذا الشعور المليء باليأس تجاه وطنه " نيجيري" ويشاطر مجتمعه بما يعانون من يهمهم أمر البلاد ، وذلك من كثرة الفساد والرشوة وما شاكل ذلك .

يقول :

جروح بلادي متي تندمل * ونضج رجالي متى يكتمل
تمر علينا السنون بلا * جهود تعللنا بالامل
تئن بلادي وصورتها * مشوهة عند كل الدول
ضميري يؤلمه قولهم * (نيجيريا) مكتظة بالعلل

ونفس العاطفة في قصيدة " حب البلاد" . يقول :

حبي لقومي يزيد الهيم والألما * لأنهم رفضوا أن يشبهوا الأمما
أعيش فيهم حياة لا أحبذها * أين الذي سمع الأخبار فابتسما
(نيجيري) موطن الأمجاد قد نبعت * منها عقول تبث العلم والقيما
من يستعيد لها لله صحوتها * ومن يحاول أن يحيي لها الهمما
أريدها درة في الغرب نادرة * يسير أبناؤها نحو العلى قدما
حب البلاد يمنيني برفعتها * فإن تبين فيها ما يهيج دما

وعاطفة الشاعر خالصة عن الكذب لأن المتلقي سيقطف شعور الشاعر بما يحدث في العالم مع كثرة الفتن والاضطرابات وعدم السلام الذي أحاط بدول العالم كله؛ الامر الذي يجعل الشاعر إذا بكوا معهم ، وإذا سروا كان سروره يفوق سرورهم .

نستمع إلي عاعاطفته في قصيدة له يقول :

هل السلام منية لا تنال	*	أو أنه يأتي علي كل حال
مصالح النفس وأطماعها	*	تدفعها إلي اختراق القتال
متي يغور حرصها ياترى	*	كما يغور الماء تحت الرمال
نهاية الألام مشروطة	*	بنزع أطماع قلزب الرجال
تدير دنيانا قوى همها	*	إخضاعها لنيل كل المنال
تنازع (الأبطال) في نهبها	*	يديم فيها نائبات النزال

فكيف نرجو السلم في ساحة أسودها تنوي افتراس السخال

ومن الامثلة السالفة الذكر تدرك أن الشاعر عيسى ألبي قد امتازت أشعاره بصدق العاطفة ، إذ يوجد مطابقة الحال بينها وبين قائلها ، وذلك في حياته الفردية والاجتماعية ، لأن الشاعر يستطيع من خلال عواطفة أن يشعر المتلقي بما يحس به تجاه قومه أو وطنه أو شخصيته ، بل العالم برمته .

فعاطفة الشاعر فردية مفعمة بصدق العاطفة وجياشة توحي إلى أن المتحدث صدرت منه الكلمات بحرارة قوية من تأثر الشاعر بغيره ، ولا نفرق الواحد اثنين أن وراء هذا النجاح يرجع إلي التجربة الفنية التي عاشها الشاعر والتي تترجم خلجة من خوالج نفسه ، وأثر في حياته الباطنة والظاهرة ، إذ إن التوافق بين خلائق الشاعر وشعره يعتبر آية من آيات التعبير الصادق والتمكن بأسلوبه الشعرية .

ومما يبرز عاطفة الشاعر الحب والغرام وعشق إلي زوجته وأطفاله . وهذا يمثل أن الشاعر نبيل في اهتمامه لأهله وهو كريم لديهم . نستمع إليه في سباعيته " تباطؤ الأخبار"

الي قول :

لا أبالي إذا جفاني كراي	*	بل أعادي تغافل المختار
كل قلب له محل هواه	*	وهو القلب زوجتي وصغاري
واشتياقي إلي العيال كنسر	*	دائماً عينه إلي الأوكار

إذن فلا غرابة إذا قالت الباحثة أن الشاعرين يستحقان أن يعدا من الشعر الذي تمثلوا في إبراز صدق العاطفة في أعمالها الفنية وبرعا في استخدام الالفاظ التي تنتمي إلي عصرهما وبيئتهما هذا وإن دل هذا القول علي شي فإنما يدل علي تأثر الشاعرين : وديع البستاني يؤوعيسى ألبي ببيئتهما ومجتمعهما ، وأنما يعاني مع من يعيش مع من يعيش معهما ، ويساندانهما بالحزن واليأس كما يشاركانهما الفرح والسرور في الأوقات الهدنا ، لأن البيئة مكونة للإنسان ابن بيئته .

الخاتمة :

من خلال هذه الورقة توصلت الباحثة الي النتائج التالية :

1/ أن السباعيات بدأت وعرفت عند الشاعر وديع البستاني ومن ما اخذ علي رباعيات عمر الخيام .

2/ وكما كان ديوان السباعيات للشاعر عيسي ألبي أول ديوان ظهر في بيئة النيجيري حيث عالج فيه قصائد مختصة عن السباعيات .

3/ أن الشاعرين : وديع البستاني وعيسي ألبي يتفقان ببعضهما في الامور الاتية :

اللغة إذ ان اللغة التي نظمت القصيدة حولها هي اللغة العربية فعند وديع لغته الاولي بينما لدي عيسي ألبي هي الثانية فكلاهما تعلما واعتنقها اعتناقاً جيداً

الغرض القصيد : حيث أن غرض كلاهما ينتمي الي القضايا الوطنية والنفسية

العاطفة : فكانت عاطفتهما تتجه الي صدق العاطفة المفعمة بأحاسيس جياشة إما وطنية او قومية او دينية او اجتماعية او شخصية .

4/ وكما يختلفان في الأسلوب إذ ان وديع البستاني يبني سباعيته على أسلوب الخيام وبأساليبه ولكن عيسي ألبي يبني على أسلوبه الخاص وأفكاره الواعية ومزج بين القديم والحديث ليختار اسلوبه الفني .

المراجع :

1- شعيب اسحاق (2008م) دراسة أدبية تحليلية لقصيدة فلسطين تناحيكم والباعثين للدكتور عيسي ألبي ابوبكر بحث مقدم لنيل درجة الليسانس في اللغة العربية . جامعه الورن.
2- أولنر عبد الفتاح عبد الرحيم (2007م)دراسة تحليلية للمختارات من سباعيات دكتور عيسي البي ابي بكر بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية جامعه إلورن – نيجيريا
3-أنيس ،إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ص: 439.
4-الشاويش، غلب محمد محمود (1371هـ/1997م) الكافي في علم العروض والقوافي، مطابع أضواء البيان، الرياض، ص: 39.
([7]) www.dahsah.com
5- السباعيات (2008م)ديوان ، للشاعر عيسى ألبي أبوبكر، مطبعة دار الكتب المصرية، ص: 143.
6- المرجع السابق، ص: 142.
7- المرجع السابق، ص: 139.
8- مهاتم غاندي : هو من حرر الهند من المستعمرين، وصار رمز استقلال الهند والباكستان.
(12) www.dahsha.com
9- تقريظ ديوان السباعيات، ص: 13.
10- البروفيسور ، محمد اول ابوبكر(2005م) ، تقديم لديوان الرياض . مطبعة إلورن ،عام ص : 6
11- البروفيسور أغاك ، عبد الباقي شعيب (2005م) تقديم لديوان الرياض المرجع السابق ص 32
12 - ادمو محمد امين (2003م)صور من الاتجاهات الفنية مطبعة شريف " بدون ذكر البلده " طبعة الاولي
13الزركلي خير الدين(1990م) : الاعلام – دار العلم للملايين – بيروت .
14- ياغي عبد الرحمن(1981م) : حياة الأدب الفلسطيني الحديث – دار الآفاق الجديدة – بيروت
15- عيسى فتوح (1994م): من اعلام الأدب العربي الحديث ، سير ودار الفاضل – دمشق
16-الوحش محمد جمعة (1989م): من أدب الصحافة الفلسطينية : مجلة النفائس في فلسطين واتجاهاتها الأدبية – عمان ص : 15
17- مجلة فلسطين ، (2010م) ، العدد 3،
18- ديوان السباعيات ، ص : 77 .
19- ديوان السباعيات ، ص : 174 .
20- ديوان السباعيات ، ص : 59
21- ديوان السباعيات ، ص :